لقيطات

(أغنيـة مـن جاكارتـا)

كما تلقي الريـاح وريقـه صفراء فوق ثياب عابره
تلاقينـا
وسرنـا دونمـا هـدف
أصخت اليـك محمومـا ...
أصخت الي
لـم يتكسر الصمت
أطل الحب من عينـيّ ، فاستجديت عينيك
ولكنا بلا لغه ، فعاش الحب دون دم
صمتنا ليلة الترحال حتى كادت الكلمـات تخنقنا
وثرثرت الاصابع ساعة فتدفق الطوفان من ألمي

* * *

نثرنا في دروب المتعبين جراحنـا فتهرهرت منهـا اغانينـا
وعـرّتنا عيـون التـائهين على ضفـاف النهـر ،
لكنـا نسيناهـا
فكـل يعصر الصمت الثقيـل ليربح الكلمـه
وسرنا جعبتين مـن الكآبة والغموض ، يلفنا الحب
نسينـا جعبة الزمـن
نسيت لديك حتى ما ترعرع من بذور العـاريات
السمر في بدني
نسيت لديك أني لست في وطني

* * *

أتيتك ، في جبيني وصمة ، متأبطا سخفي
لاني جئت مـن يافـا بـلا سيف
فعنمّـق جرحي العربي من صدأ بآلاف السيوف
على ضفاف النهر مرميـه
وآلاف من الاحداق ترقب موسما اضحى بـلا صيف
على اهدابهم ألقيت أثقـال السنين ،
وسرت كالعمياء في امواج اغنيه
تكثف جوعهم صدأ على الافواه لكنا نسيناه

* * *

رأيتك دون جذر ، للريـاح سبيـة ،
فضحكت فـي سري
انـا الغصن الذي لاقى ريـاح الغرب دون جذور
وألقي في ضباب اسمر في مقلتيك فعاش كالطحلب
ولم تسكره رائحـة البخـور بوجنتيك ولا المجـامر والنـذور
لان عروقه ، منذ الولادة ، لم تكن الا كمدخنة
وفي عينيه مجمرة ووهج بخور
فسرنا (قدرة وغطاءها) لم نسأل الطرقات اين تدور

* * *

أتيت مسلحا بالفارس المحقون بالصلوات والطهر
حملت متاعه ، وحملته ، جيلا على ظهـري
وكانت رحلتي عرقا لذيذا ،
مثلمـا غنى لجهد الارض فلاح
فـذا نذري
حملت ظنونه ومضيته
ودبّت في الدجى القـاني وراء خطاي أشباح
فلم أتعب ولم أعتب
أضعت طفولتي يومـا فعدت اليـه
سعيت اليه مرتميا على خطواته وبكيت
ندمت حرقت في التفكير احلامي
وفي عينيه كان اللـه يحصي كل آثـامي
فعـدت به الى الصحـراء حيث نثرت أعوامي

* * *

ترنـح ذلك العملاق عند الضربـة الاولى
تهـاوى جيفة في حضن « نوراس » (١)
صفقت البـاب حين مضيت
وجئت اليك ملء عروقي الصفراء
تلك اللذة المـره
تعبت لانني امشي بلا ثقـل
فعـدت ، مسافرا ...
في الدرب ضيع كل امواله
وفي بوابة الميناء قبل تفرقع القبـل
أضاع بطـاقة السفر
فصفـر مطرقـا ومضى
واجهشت السماء البكر بالمطـر

ممدوح عدوان

---

(١) اسم عاهرة لم تتجاوز الخامسة عشرة من عمرها